ـ وأنتَ «مالكوس»، أليس كذلك؟ ههنا تعيش؟ منزل جميل!.

وفيما كان الضابط يُجيل في المُلْكية نظرة حسدٍ ووعيد فوجئ «مالكوس» بأنه كان يتأمّل بحنين جدران بيته وكأنه يراها منتصبة للمرّة الأخيرة.

وإذ دخل وهو يترنّح فقد مضى يستلقي في الحديقة الوارفة حيث مزجت له «كْلُوويه» شراباً من التوت. وكرعه دفعة واحدة وطلب واحداً آخر حتى قبل أن يجفّف عرقه. وإذا كان يريد الإبقاء على ممتلكاته وأسرته فإنه يعرف ما عليه أن يفعل، ويعرف أيّ طلب كريه عليه أن يوجّه إلى «ماني». ولكنْ كيف السبيل إلى أن نتجاوز الكلمات شفتيه؟ ولم يتحدّث إلى «پاتيغ» الذي جاء يجالسه إلاّ بالحركات والهمسات المختنقة.

ولم يُقبل «ماني» للانضمام إليهما إلا بعد ساعة، وكان منتعشاً وادعاً مُلْهَماً. قال:.

ـ لقد فكّرت. ينبغي أن أذهب من هذه المدينة.

استشعر «مالكوس» للحال ارتياحاً جَهِد في عدم تركه يشفّ. في حين كان ابن (بابل) يضيف بنبرة متأثّرة بعض الشيء، وإن لم تَخْلُ من مَكْر:.

ـ لقد طلبت النُّصح من «رفيقي» السماوي الذي أجابني: «المدائن باب ضخم إن لم تستطع خلعه فحاول أن تحصل على مفتاحه». ولسوف أرحل هذه العشية بالذات. وإذا رغب «مار پاتيغ» في مرافقتي فإن في وسعه أن يفعل.

وكنّى الأب عن الجواب بالنهوض وفكّ حبل ثوبه الأبيض ليعيد ربطه بشكل أوثق.

وكان «مالكوس» قد استعاد استعمال كلمات المجاملة.

ـ أليس من الحكمة انتظار الفجر؟.

كان خارج هذه العبارة المهذّبة مرتبكاً بحقّ. وأكثر فأكثر بمرور اللحظات.